الخميس

٩٢٧

السنة التاسعة عشرة
٢٢ / شهر رمضان الكريم / ١٤٤٤هـ
١٣ /٤/ ٢٠٢٣م

استثمار ما بقي من شهر رمضان المبارك بالجِدِّ والاجتهاد

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

خصوصية شهر رمضان في حياة الإنسان

إنّ حياة الإنسان هي مجال اختبار وفرصة استثمار ومضمار سباق، وكيف لا يكون كذلك إذا كان كل ما يأتي به الإنسان زرعاً يغرسه ليحصد ثماره غداً سواء كان خيراً أم شراً، وكل ما يهمله من خير فسوف يفتقده في وقت لا يستطيع له تدارك ما فات ولا الاستزادة مما ترك.

ولكنّ لشهر رمضان خصوصية بين الأوقات في حياة الإنسان، فهو فرصة سنوية مميّزة قدّرها الله سبحانه بما يسّره فيه من البركات والنفحات والاستجابة والإقبال، وجعل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، حتى يكون موعداً لمزيد من الجدّ والاجتهاد والتزوّد والاستعداد.

وليساعد ذلك على مراجعة الإنسان لجوامع أموره وترتيب أوراقه وتهذيب نفسه وإصلاح خصاله واتخاذ خطوة عميقة في اتجاه الاستعداد للقاء الله سبحانه والقدوم على الدار الآخرة.

وقد فرض الله سبحانه في هذا الشهر على المؤمن الصيام عن الرغبات المادية لتتلطّف روحه ويزداد إحساسه بما يهبّ في هذا الشهر من النسيم الإلهي على قلوب الطالبين ويكون عوناً له على تقوى الله سبحانه.

ولا غنى للإنسان في هذه الحياة بجنب اهتمامه الدائم والعام بالتصبّر والتيقّظ والاستعداد والاستغفار من تخصيص مدة في كل فترة ليشدّ فيها على نفسه، ويسعى أن يغيّر فيها أموراً في حياته تحتاج إلى مثابرة ومتابعة وتوالٍ للعمل واتصال للجهد، فجلّ أعمال الإنسان وإن بدت اختياراً له في وقتها لكنها تتأثر بخصال الإنسان وقواعد نفسية تتيح وتسهّل له أموراً وتعسّر عليه أموراً أخرى، فلا بدّ للإنسان مضافاً إلى اهتماماته الدائمة واليومية والشهرية بالجوانب المخلّدة المعنوية والروحية والأخلاقية من أن يكون له تفرّغ سنوي لنفسه ليكون بمثابة دورة تربوية له يتقدّم فيها في هذا الشأن.

وذلك ما خصّ الله سبحانه لأجله هذا الشهر الفضيل.

فعلى الإنسان المؤمن أن يستحضر أهمية هذه النعمة الإلهية وينتبه إلى ما يتجلّى فيها من حكمة وتدبير، وأن ينتفع بهذا الشهر انتفاعاً ملائماً مع الفرصة التي أتاحها الله سبحانه للإنسان وأكرمه بها.

وليسعَ لأن يزداد إيمانا ويقيناً بالله سبحانه حتى يستحضره في أحواله كلها استحضار من يراه ويشهده ويزداد يقيناً بالوفود عليه والدار الآخرة حتى كأنه محمول إلى شفير قبره ومحل غربته.

وليُصلح من أخلاقه كل ذميمة ونقصان ويتحلَّ (بدلاً عنها) بكل خلق فاضل وكريم.

وليهتم بالناس مثل ما يحبه من الاهتمام به فيما لو كان على مثل حالهم من يُتم وفقر ومسكنة وسغب ومرض وعوز، ومن فقدان عمل وتعذر زواج والحاجة إلى مأوى، ومثل ما يحب من عناية الله تعالى به في هذه الحياة وما بعدها في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة.

وليستعِن على ذلك بدوام الطهارة وكثرة الشكر، وليتلُ

القرآن بتدبّر وإمعان شاعراً في نفسه أنه كلام الله سبحانه معه.

وليقرأ الأدعية المأثورة قراءة سؤال وإلحاح وتضرّع والتماس.

وليوقن حقاً أنه قد نودي عليه بالرحيل وأُمر بالتزوّد، وأن غده لأقرب مما يظن، وليذكر مَن انقضى مِن آبائه وإخوانه وزملائه فانقطعت علائقهم من الدنيا وخلّفوا ما فيها وراء أظهرهم وأقبلوا على ما أرسلوه من قبل من الأعمال الباقية والخصال الخالدة.

ألا وإنّ أفضل الأمور في هذا الشهر هو الورع عن محارم الله سبحانه في السرّ والعلن، وتقوية مقوّمات الورع في النفس حتى تكون ملَكة راسخة يبقى أثرها ويلقى الله تعالى بها.

ومن لم يستطع أن يتقدّم إلى الأمام في هذا الشهر الفضيل في مزيد من التبصّر والتربية والتزوّد مع ما أتيح له فيها من مزايا ميسّرة وإعانات مسهّلة لن يستطيع في أية فرصة أخرى أن يتقدّم فيها.

فهنيئاً للذين عرفوا سنن الحياة وقواعدها واعتبروا بالتعاليم الإلهية وانتفعوا بالنفحات الربانية في هذا الشهر الفضيل، ليزدادوا إيماناً وتبصّراً وصلاحاً وخلقاً كريماً ويتزوّدوا بمزيد من الذكر والشكر والعبادة والإحسان.

وإنّ الإنسان المؤمن يجد في هذا الشهر حقاً فرصة للتقوى والصلاح كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

السيد محمد باقر السيستاني

إغاثة الملهوف

علي عبد الجواد

كل إنسان دون المعصوم معرض للخطأ وارتكاب الذنوب والتقصير بحق الباري عزّ وجلّ، ولا بد للمؤمن من أن يتداركها بالاعتذار والندم على ارتكابها ومن ثمّ البحث عمّا يكفّر به عنها، وخاصة لمن توغّل بالمعاصي والذنوب، فالنتيجة الطبيعية في حياتنا إن مَن يرتكب خطأً يتحمّل وزره وتبعاته وقد لا يُعذر أبداً، بالخصوص لمن ارتفعت الرحمة من قلبه فلا يسامح ولا يعذر من أخطأ بحقه وهو قادر على مسامحته، ولكن الخالق الرحيم يتودّد لعبده ويحب أن يعود إليه، فيهيئ طرقاً ووسائل ليغفر خطايا المخطئ ويكفّر ما صدر عنه مهما بلغت وعظمت وكأنه لم يفعلها، فالرب العظيم كتب على نفسه الرحمة والمغفرة وهو القائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، وهذه من أعظم الهبات الربانية التي لا تدع لليأس طريقاً إلى النفس، بشرط صدق النية وقوة العزيمة والعهد بعدم العود.

ومن أعرف بتلك الطرق والوسائل أكثر من عِدل القرآن وقرينه، هم أهل بيت الرحمة عليهم السلام، هم النبع الصافي والواسطة الأمينة بيننا وبين خالقنا، فهم الأدلّاء الناصحون والمرشدون إلى تلك الطرق والوسائل الناجعة للتكفير عن الذنوب والمعاصي، ومن تلك الطرق ما أرشدنا إليه قول يعسوب الدين وأمير المؤمنين عليه السلام: «من كفارات الذنوب العظام

إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب»

(تنبيه الخواطر: ج١/ص٧٢).

والملهوف والمكروب قد يتداخل معناهما، وبعبارة مختصرة هو ذلك الذي فقد كل السبل والطرق للوصول إلى قضاء حاجته أو أُعدمها، فيصبح مذهولاً يترقّب مَن ينجده ويغيثه من محنته ويساعده على تجاوز مشكلته، فيكون محزوناً مهموماً مغموماً لما ألمّ به؛ كأن يكون مريضاً بحاجة إلى عملية جراحية، أو إلى دواء لا يملك ثمنه أو لا يجده في السوق، أو فقيراً لا يجد ما يسدّ أفواه عائلته، أو معاملة متعسّرة لا يجد سبيلاً لإنجازها، أو يتيماً لا يجد من يتكفّل رعايته، أو عائلة لا تجد سقفاً تحتمي تحته، أو رجلاً خسر ماله أو تجارته، أو شاباً لا يتمكّن من إكمال نصف دينه، أو زوجاً فقد الوسيلة لإرجاع زوجته ولمّ شمل عائلته، أو فاقداً لعزيز بحاجة للمواساة، أو تائهاً أو حائراً بحاجة إلى النصح والإرشاد.

إذن إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب يمكن أن تأخذ شكلاً مادياً أو معنوياً، وهو أمر يمكننا تقديمه وكل وفق مقدرته واستطاعته وبما يتطلّبه الموقف، فيخلق الإحساس والشعور بالغير، وهذا بدوره مما يزيد من لحمة وترابط المجتمع وتقوية أواصره.

ولا يقولنّ أحد أن هناك مَن يقوم بهذا العمل، بل اجعل نظرك على أنه فرصة ذهبية وهدية ربانية، وهو بعدُ ضمان أكيد من مولى الموحدين بتكفير الذنوب -ومَن منّا يخلو منها- فلا تضيّعها، وإذا نظرت من منظار آخر تجدنا نحن من يتلهف للبحث عن المحتاج، حتى نقدّم ما نستطيعه له، فقضاء حاجة الناس من أعظم نعم الله تعالى علينا لما لها من الأجر والثواب إضافة إلى تكفير الذنوب، وقد يكون الأمر امتحاناً لنا، ليرى الله تعالى صدق نوايانا وإيماننا، وهل نحن نطبّق ما نقوله أو ما نقرأه ونسمعه من آيات كريمة وأحاديث شريفة؟ وخاصة ونحن ندّعي حب أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم، ولننظر إلى سيرهم العطرة وكيف أنهم أغاثوا الملهوف وواسوا المكروب كائناً من يكون حتى لو كان عدواً لهم!

وها نحن نصل إلى المحطات الأخيرة من هذا الشهر المبارك العظيم وعلى أعتاب توديعه ومفارقته، فلنستثمر ما بقي منه بهذه الهبة الربانية والقربة الإلهية ونبحث عن الملهوفين والمكروبين لنزيل عن وجوههم غبار البؤس واليأس، فنكون مجتمعاً متحاباً متواداً يحنو بعضهم على بعض، لنكون بحق لائقين برحمة الله تعالى ومغفرته في هذا الشهر الجليل، فهو الحنّان المنّان ذو العطاء والإكرام.

تربية الطفل ومراعاة عمره

للتربية مكانها المحفوظ في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولا يزال العلماء والتربويون يغوصون في أعماق هذا التراث الثمين للكشف عن مبادئ التربية وخباياها، في هذا السياق يمكن إبراز بعض الخطوط الأساسية في بيان تأديب الطفل وتعليمه عبر أمور أساسية، منها: (مراعاة عمر الطفل)، فلكل عمر سياسة تربوية خاصة!

لقد سبقت مدرسة أهل البيت عليهم السلام المدارس التربوية المعاصرة بالأخذ بمبدأ "التدرّج"، وكشاهد على ذلك، يمكن الإشارة إلى دعوة أهل البيت عليهم السلام للتدرّج بالتربية العبادية للأبناء:

- يؤدّب الطفل على الذكر لله تعالى إذا بلغ ثلاث سنين، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرّات: قل: لا إله إلا الله، ثم يُترك» (بحار الأنوار: ١٠٤/٩٥).

- ثم نتدرّج مع الطفل فنبدأ بتأديبه على الصلاة، يقول الإمام علي عليه السلام: «أدّب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً» (تنبيه الخواطر: ٣٩٠).

وفي أثناء هذه الفترات يمكن تأديب الطفل على أُمور أُخرى لا تستلزم بذل الجهد؛ كأن نؤدّبه على العطاء والإحسان إلى الآخرين، ونزرع في وعيه حبّ المساكين.

وفي هذا الصَّدد يقول الإمام الصادق عليه السلام: «مُر الصّبي فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء، وإن قلّ، فإنّ كلَّ شيء يراد به الله -وإن قلّ بعد أن تصدق النية فيه- عظيم» (الوسائل: ٦/٢٦١/١/باب٤، من أبواب الصدقة).

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام يتبنّون بصورة عامة تقسيماً ثلاثياً لحياة الطفل، ففي كل مرحلة من المراحل الثلاث، يحتاج الطفل لرعاية خاصة من قبل الأبوين، وأدب وتعليم خاص، عن الإمام الصادق عليه السلام: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدّب سبع سنين، والزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح، وإلا فإنّه لا خير فيه» (بحار الأنوار: ١٠٤/٩٥).

(انظر: الحقوق الاجتماعية في الإسلام: ص١٢١)

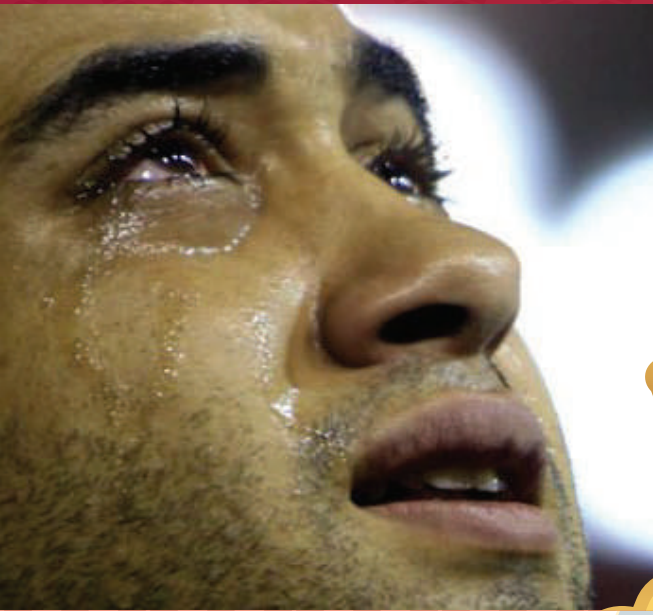

البكاؤون من خشية الله تعالى

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه أتى بيت المقدس، فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان، عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم، وسلكوا فيها السلاسل، وشدّوها إلى سواري المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال:

يا أماه، انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتي بيت المقدس، فأعبد الله مع الأحبار والرهبان.

فقالت له أمه: حتى يأتي نبي الله وآمره في ذلك.

فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريا: يا بني، ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير!

فقال له: يا أبه، أما رأيت من هو أصغر سناً مني وقد ذاق الموت؟

قال: بلى، ثم قال لأمه: انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف، ففعلت.

فتدرّع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس، فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا يحيى، أتبكي مما قد نحل من جسمك! وعزّتي وجلالي لو اطّلعت على النار اطلاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه.

فبلغ ذلك أمه، فدخلت عليه، وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان، فأخبروه بذهاب لحم خديه.

فقال: ما شعرت بذلك.

فقال زكريا: يا بني، ما يدعوك إلى هذا؟ إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني.

قال: أنت أمرتني بذلك يا أبه، قال: ومتى ذلك يا بني؟

قال: ألست القائل: إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله؟

قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأني.

(أمالي الصدوق: المجلس٨/ح٣)

مسابقة أجر الرسالة الأسبوعية الإلكترونية (١١)

هي مسابقة ثقافية تُعنى بنشر سيرة وعلوم وأخلاق أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وكذلك نشر المبادئ والقيم الإنسانية التي يحملها الإسلام العظيم.

السؤال الأول: روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يُصلِحُ المرءَ المسلمَ إلا ثلاثةٌ: التفقُّهُ في الدينِ، والصبرُ على النائبةِ، و.....»

السؤال الثاني: روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «الكادُّ على عيالِه كـ.....»:

السؤال الثالث: روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «أبى اللهُ عز وجل إلا أن يجعلَ..... المؤمنين من حيث لا يحتسبون»..

أسئلة وأجوبة مسابقة أجر الرسالة الأسبوعية (١٠)

السؤال الأول: مَن الذي خاطب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله: (أنت الطريق إلى الله):

الجواب: النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

السؤال الثاني: ما أبرز ما أوصى الإمامُ عليٌّ عليه السلام ولدَه الإمامَ الحسن عليه السلام بعد أن ضربه ابنُ ملجم:

الجواب: ١- تقوى الله تعالى. ٢- نظم الأمر. ٣- صلاح ذات البين.

السؤال الثالث: متى قال أميرُ المؤمنين (عليه السلام) كلامَه هذا: (لا تتركوا الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر، فيُولّى عليكم شرارُكم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم):

الجواب: في وصيته الأخيرة.

برنامج على منصات التواصل الاجتماعي
يهدف لنشر مفاهيم أهل البيت عليهم السلام